نُحْ على نفسك يا مسـ كين إن كنت تنوح
لَتَمُوتَنّ وإن عُمِّـ رْتَ ما عُمِّرَ نُوح

فلما سمع الرشيد ذلك جعل يبكي وينتحب ، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً وقت الموعظة ، وأشدهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة ؛ فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ إلى الملاحين أن يسكتوا

وقد اختار أبو العتاهية عهد الرشيد لإظهار ما كان يخفيه في نفسه من ذلك لأنه كان أقل غلظة من أبيه المهدي ، وأخيه الهادي ، وأخف منهما عسفاً وبطشاً . وقد ذكر ابن خلكان أنه أراد أن يظهر بذلك في عهد المهدي ، فأمر المهدي بحبسه في سجن الجرائم ، فلما دخله دهش ورأى منظراً هاله ، فطلب موضعاً يأوي فيه ، فإذا هو بكهل حسن البزة والوجه ، عليه سيما الخير ، فقصده وجلس من غير سلام عليه ، لما هو فيه من الجزع والحيرة والفكر ، فمكث كذلك ملياً وإذا الرجل ينشد :

تعودتُ مسّ الضر حتى ألفته وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر
وصيرني يأسي من الناس واثقاً بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فاستحسن أبو العتاهية البيتين وثاب إليه عقله ، فقال له : تفضل أعزك الله عليّ بإعادتهما ، فقال : يا إسماعيل ويحك ! ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك ! دخلت فلم تسلم عليّ تسليم المسلم على المسلم ، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم ! فقال له : اعذرني متفضلاً ! فدون ما أنا فيه يدهش ! قال : وفيم أنت ترکت الشعر الذي هو جاهك عندهم ، وسببك إليهم ؟ ولابد أن تقوله فتطلق ، وأنا يدعى الساعة بي فأطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه ، وإلا قُتلت ، فأنا أولى بالحيرة منك ؛ ثم دعى بهما فطولب الرجل بأن يدل على عيسى بن زيد فأبى ، فأمر المهدي بضرب عنقه . ثم قال لأبي العتاهية : أتقول الشعر أو ألحقك به ؟ قال بل أقول ، فأمر به فأطلق

وقد كان الرشيد أشفق بكثير مع أبي العتاهية في ذلك من أبيه . والذي أراه أن الرشيد كان يحبسه في ذلك ثم يعفو عنه ، وأن ذلك تكرر منهما بقدر ما حدثتنا به تلك الروايات السابقة ؟

عبد المتعال الصعيدي

٢٧ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قال : أما إن كانت الروح يا أصدقائي خالدة حقاً ، فما أوجب العناية بها ، ليس في حدود هذه الفترة من الزمن التي تسمى بالحياة وكفى ، بل في حدود الأبدية ! وما أهول الخطر الذي ينجم عن إهمالها بناء على هذه الوجهة من النظر . لو كان الموت خاتمة كل شيء ، لكانت صفقة الأشقياء في الموت راجحة ، لأنهم سيغتبطون بخلاصهم ، لا من أجسادهم فحسب ، بل من شرهم ومن أرواحهم معاً . أما وقد اتضح في جلاء أن الروح خالدة ، فليس من الشر نجاة أو خلاص إلا بالحصول على الفضيلة السامية والحكمة العليا ، لأن الروح لا تستصحب معها شيئاً في ارتقائها إلى العالم السفلي ، اللهم إلا التهذيب والتثقيف ، اللذين يقال عنهما بحق إنهما ينفعان الراحل أكبر النفع أو يؤذيانه أكبر الأذى ، إذا ما بدأ حجّته إلى العالم الآخر

فبعد الموت ، كما يقولون ، يقود كلَّ امرئ شيطانُه (١) الذي كان تابعاً له في الحياة ، إلى مكان معين يتلاقى فيه الموتى جميعاً للحساب ، ومن ثمّ يأخذون سمتهم نحو العالم السفلي ، يقودهم دليل نيطت به قيادتهم من هذا العالم إلى العالم الآخر ، فإذا مالقوا هناك جزاءهم ولبثوا أجلهم ، رجع بهم ثانية بعد كر الدهور المتعاقبة دليل آخر ، وليست هذه الرحلة للعالم الآخر ، كما يقول اسكيلوس Aeschylus في « التلفوس Telephus » ، طريقاً واحدة مستقيمة ، وإلا لما احتاج الأمر إلى دليل ، فلم يكن أحد ليضل في طريق واحدة ، ولكن الطريق كثيرة الشُّعب والحنايا ؛ وإني لأستنتج ذلك مما يُقَدَّم إلى آلهة العالم السفلي من الشعائر والقرابين ، في أمكنة من الأرض تتلاقى عندها سبل ثلاث .

---

(١) في الأصل Genius ومعنا روح طيبة أو خبيثة تسيطر على الانسان وتملي عليه كل أعماله منذ ولادته حتى يأتيه الأجل.

فالروح الحكيمة المنظمة تكون عالمة بموقفها وتسير فى سبيلها على هدى ، أما الروح الراغبة فى الجسد ، والتى لبثت أمداً طويلاً — كما سبق لى القول — ترفرف حول الهيكل الذى لا حياة فيه ، وحول عالم الرؤية ، فيحملها شيطانها الملازم لها فى عنف وعسر ، وبعد عراك متصل وعناء كثير ، حتى تبلغ ذلك المكان الذى تجتمع فيه سائر الأرواح . فان كانت روحاً دنسة ، خبيثة الصنيع بأن انغمست فى الفتك المنكر ، وفى أخوات الفتك من الجرائم الأخرى ، وتلوثت بهذه السلسلة من الآثام — فان كل إنسان يفرُّ من تلك الروح وينصرف عنها ، فلن يكون أحد لها رفيقاً أو دليلاً ، بل تظل تخبط وحدها فى أردل الشر ، حتى ينقضى أجل معلوم ، فاذا ما انقضى ذاك الأجل ، حُمِلَتْ خانعةً إلى مستقرها الملائم ؛ كذلك لكل روح طاهرة مستقيمة ، مضت فى حياتها مرافقة للآلهة مترسِّمة خطوهم ، مُقامها الخاص

هذا وإن فى الأرض لربوعاً مختلفة عجيبة ، تختلف فى حقيقة أمرها — كما أعتقد معتمداً على رأى ثقةٍ لن أذكر اسمه — تمام الاختلاف عن آراء الجغرافيين من حيث طبيعتها ومداها . فقال سمياس : ماذا تعنى يا سقراط ؟ لقد سمعتُ للأرض أوصافاً كثيرة ولست أدرى مع أيها تذهب ، وأحب أن أعلم ذلك

فأجاب سقراط : حسناً يا سمياس ، لا أظن أن حكاية تروى تستلزم لرواياتها فن جلوكس Glaucus ، ولست أرى أن فن جلوكس مستطيعٌ أن يقيم الدليلَ على صدق حكايتى ، التى أنا عاجز تمام العجز عن إثباتها بالدليل ، وحتى لو استطعت ذلك ، لخشيت يا سمياس أن أختتم حياتى قبل أن يكمُل الدليل ، ومع ذلك فقد أستطيع أن أصف لك صورة الأرض وربوعها كما أتصورها !

قال سمياس : حسبى منك ذلك

قال : حسناً ، إذن فيقيني أن الأرض جسم مستدير ، هو من السموات فى مركزها . لهذا لم يكن بها حاجة إلى الهواء أو ما إلى الهواء من قوة أخرى ، ليكون لها عماداً ، بل هى قائمة هنالك ، تحول موازنة السماء المحيطة بها ، وتوازنها هى نفسها ، بينها وبين السقوط أو الانحراف فى أية ناحية ، ذلك لأن الشىء الذى يكون فى مركز شىء آخر متشرٍ انتشاراً متوازناً ، ويكون هو نفسه متزناً ، لن ينحرف بأية درجة فى أى اتجاه ، بل سيظل ملازماً لحالة بعينها دون أن يحيد . ذلك هو أول رأى لى

فقال سمياس : وهو بغير شك رأى صحيح

— كذلك أعتقد أن الأرض فسيحة جداً ؛ وإننا ، نحن الذين نقيم فى المنطقة التى تمتد من نهر فاسيس Phasis إلى أعمدة هرقليس Pillars of Heracles ، بمحاذاة البحر ، إنما نشبه النمل أو الضفادع احتشدت حول مستنقع ، فلسنا نأهل إلا جزءاً ضئيلاً ، وأعتقد أن كثيراً من الناس يقيمون فى أمكنة كثيرة كهذه . فلا بد من القول بأن هنالك فجوات فى أنحاء الأرض جميعاً ، مختلفاً أشكالها وحجومها ، يتجمع فيها الماء والضباب والهواء ، وأن الأرض الحقيقية أرض نقية تقيم فى السماء النقية حيث سائر النجوم — تلك هى السماء التى يجرى عنها الحديث عادة بأنها أثير ، وليس الأثير منها إلا ارساباً يتجمع فى فجواتها ، وأما نحن الذين نقيم فى هذه الفجوات ، فنظن مخدوعين بأننا إنما نقيم على سطح الأرض ، كما يخيل للكائن الذى فى قاع البحر بأنه على سطح الماء ، وبأن البحر هو السماء التى يرى خلالها الشمس وسائر النجوم — فهو لم يَطْفُ على سطح الماء قط لوهنه وفتوره ، ولم يرفع رأسه ليرى ، ولا سمع دهره ممن شهد تلك المنطقة الثانية ، وهى أشد نقاء وجمالاً من منطقتنا . والآن ، فتلك حالنا تماماً : فنحن مقيمون من الأرض فى فجوة ، ونخيِّل لأنفسنا أننا على السطح ، ونطلق على الهواء اسم السماء ثم نتوهم أن النجوم سابحة فى تلك السماء . ولكن ذلك أيضاً يرجع لما بنا من ضعف وفتور ، فهما اللذان يحولان بيننا وبين الصعود إلى سطح الهواء : فلو استطاع انسان أن يبلغ الحد الخارجى ، أو أن يستعير جناحى طائر ليطير بهما صُعُداً ، فيكون كالسمكة التى تطل برأسها لتشهد هذا العالم ، إذن لرأى عالماً قاصياً ، ولاعترف الانسان ، إذا ما شحذت طبيعتُه من بصره ، بأن ذلك هو مكان السماء الحق والضوء الحق والنجوم الحق ، لأن هذه التربة وهذه الصخور ، بل وكل هذه المنطقة التى تحيط بنا قد فسدت وتآكلت كما يتآكل كل ما فى البحر من أشياء بفعل الأحاج . فيندر فى البحر أن ينمو شىء نمواً رفيعاً كاملاً ، فكل ما فيه شقوق ورمال وحمأة لا نهاية لها من الطين ، لا بل يجوز أن نقرن البر